رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة الصافات من الأية)05(إلى الآية)16(.

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قريب فاذا متنا وكنا ترابا وعظاما اعنا لمدينون - 00:00:00

ولولا نعمة ربي لكم كنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون بمثل هذا فليعمل العاملون هذه الايات الكريمة - 00:00:50

سورة الصافات يذكر الله جل وعلا فيها ما يدور حديث فيما بينهم اثناء انسهم ونعيمهم في الجنة وقبل هذه الايات قوله جل وعلا لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم - 00:01:54

على سرر متقابلين عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ما فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين انهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءل هم في نعيمهم - 00:02:35

وسرورهم يطاف عليهم بكأس من معين وتقدم لنا ان المراد بالكأس كأس الخمر التي وصفها الله جل وعلا بقوله بيضاء للشاربين ما فيها غول ولا هم عنها ينزفون ما هي - 00:03:17

موصوفة بهذه الصفات الطيبة الجميلة المحببة الى النفس بخلاف خمر الدنيا فهي شر كلها وهي ام الخبائث قد ورد من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ان لم يتب من ذلك - 00:03:46

وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اقبل بعضهم يعني بعض اهل الجنة على بعض على بعض اهل الجنة يتساءلون يسأل بعضهم بعضا وهم في حالة انسهم - 00:04:15

وسرورهم وشربهم لهذه الخمر الموصوفة بهذه الصفات الطيبة ما جرى لهم وما حالهم في الدنيا يستأنسون بهذا الحديث فيما بينهم وحديث الاحباب مع بعضهم وسرور وكمال لذة اذا سلم المرء من الافات والمؤذيات والمنغصات - 00:04:44

والتقدير فيقبل بعضهم يعني في تلك الحال يقبل بعضهم على بعض يتساءلون وانما عبر بالماضي عن المستقبل بتحقق وقوعه. يقول الله جل وعلا فاقبل بعضهم على بعض واقبل فعل ماضي - 00:05:21

وهذا الاقبال لم يحصل بعد سيكون في الجنة فيما بعد هذا يكون بتحقق الوقوع قال علماء اهل اللغة يعبر في الماضي عن المضارع المستقبل بتحقق الوقوع وهذا كثير في القرآن - 00:05:48

وهم يشربون ويتحدثون على الشراب كعادة الشراب في الدنيا الله جل وعلا يعوض الاخيار الذين منعوا انفسهم ارحم ما حرم الله ان يعوضهم في الجنة ما هو خير واكمل واطيب - 00:06:23

ومن المعلوم ان المرأة حال الشراب والاستئناس يستأنس بمن حوله وبالحديث معه. ويكون الحديث شيق وجميل وخاصة ان هؤلاء في الجنة لا يبعثون ولا يتعبون ولا يتخوفون من زوال النعمة - 00:06:50

وكما قال الشاعر في الدنيا فما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام يمتدح اللذة في حال الدنيا حال استئناسه في جلسائه حال شراب الخمر قال قائل منهم يعني من ضمن حديثهم وفي اثناء حديثهم واستئناسهم - 00:07:17

قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين ومن الحديث قال احدهم لاصحابه اني كان لي قرين صاحب من هذا الصاحب

والقرين قال مجاهد رحمه الله شيطان - 00:07:49
يعني كان قرينه من الشياطين وقال ابن عباس رضي الله عنهما قرينه من الانس صاحبه من الانس ومن هذا قيل صاحب وقيل شريك وقيل اخ اخ له وعلى كل وبينه وبين هذا علاقة في الدنيا - 00:08:17
اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين من القائل هذا القرين الكافر يقول لصاحبه المؤمن انك لمن المصدقين الحمزة للاستفهام والمراد بالاستفهام هنا الانكار والتوبيخ الكافر يوبخ وينكر على المسلم - 00:08:50
اعترافه باليوم الاخر يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث وتتصدق وتعطي لانك من المصدقين بما يقال اننا نبعث. وهذا لا حقيقة له في نظر الكافر ولا صحة له ولن يقع انك لمن المصدقين - 00:09:27
ثم يعلل انكاره الكافر يعلل انكاره على المسلم المؤمن يقول فاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون هل تصدق اننا نعود اذا متنا وبلينا وكنا ترابا صارت لحومنا تراب واختلطت بالتراب - 00:09:58
ولا تتميز عنه وعظامنا بليت وتلفت تبعث مرة اخرى ونحيا ونحاسب على ما قدمنا وما عملنا هذا لا حقيقة ثم انه قال هذا المؤمن لاصحابه الذين يتحدث معهم هل انتم مطلعون - 00:10:29
هل تريدون ان نطلع عليه على هذا الصاحب لو ان القائل الملائكة عليهم السلام لما سمعوا حديث هؤلاء قالوا لهم هل انتم مطلعون على ما يقول صاحبكم وترون وتطلعون على - 00:11:03
هذا الكافر في النار قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة قوى ينظر منها اهلها الى النار هو جمع كوة او قوة يعني فرجة يطلع منها اهل الجنة على اهل النار - 00:11:30
يزداد اهل الجنة سرورا بما هم فيه وغبطة واستئناس حينما يرون المعارضين لهم في الدنيا والمعاوئين لهم والمعادين لهم والمقاتلين لهم وهم يصلون النار ويستأنس المؤمنون بذلك يعني فيه فرج - 00:12:03
يطلع اهل الجنة منها على اهل النار ولا يمسهم منها شيء قال هل انتم مطلعون اطلع يعني المؤمن الذي يتحدث عن صاحبه اطلع يهيأ له بان يراه فرآه في الجحيم - 00:12:35
كما قال المفسرون رحمهم الله وسط رأى صاحبه هذا الذي ينتقد عليه او يضحك منه او يسخر منه في الدنيا على عبادته وعلى عمله الصالح رآه في وسط الجحيم في وسط النار - 00:13:11
قال تالله ان كدت لترضين قال المؤمن الذي في الجنة وصاحبه الذي كان معه في الدنيا وهو من اهل النار قالت الله حتى هذه من حروف القسم والله والله وبالله - 00:13:50
اقسم بالله تالله ان كدت وكاد يفهم منها المقاربة يعني انت حاولت وكدت ان تغلبني ان تجعلني مثلك من اهل النار اذا كدت ان تهلكني كما هلكت ان الفاجر والمنافق - 00:14:16
وجليس السوء يحاول ان يصرف صاحبه عن الطاعة والصالح تجاهد نفسه احيانا وتميل الى هذا واحيانا يتغلب على نفسه وهواه ويبتعد عن قرين السوء المهم ان فيه صراع وفيه مجاهدة - 00:14:44
ومقاتلة فمن من الله عليه بالتوفيق الى صراط مستقيم ولم يلتفت الى قرناء السوء الى من يريد ان يفت في عضده عن الطاعة والاقبال على الله جل وعلا ومن اراد الله خذلانه وهلاكه - 00:15:22
استجاب لكرماء السوء وهلك مثلما هلكوا ويشتكي كثير من الاخيار يقول ان ولدي نشأ نشأة صالحة وربيته على الخير والاستقامة لكنه اقترن بقرناء السوء فترك اذا كنت ربيته عليه وانصرف عن طاعة الله الى قرناء السوء - 00:15:56
وترك الصلاة وترك الطاعة وانهمك في المعاصي يقع هذا يتسلط قرناء السوء على ضعيف الايمان يهلكوه ويأخذوه ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من قرناء السوء. وحذر منهم مسلهم - 00:16:32
بمثال تنفر منه النفوس ورغب صلى الله عليه وسلم بجليس الخير لانه لا يأمرك الا بالخير والطاعة وينشطك على محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم هنا يقرب الى ذلك - 00:17:03

وجليس السوء تنافخ الكير لا تسلم من شره ابدا اما ان يحرق ثيابك واما ان تنال منه رائحة كريهة ما دمت معه والله ان كدت لترضين. والرداء هو الهلاك يعني توقعني في الردى - 00:17:29

والهلا والهلاك ولا اردى ولا اهلك من وقوعه في النار والعياذ بالله ولولا نعمة ربي لولا تفضل ربي علي الهداية العصمة من الشر والتوفيق للطاعة اذا كنت معك من المحظرين في نار جهنم - 00:17:59

كنت واقعا معك فيما انت واقع فيه لكن نعمة ربي جل وعلا انقذتني منك ومن وساوسك ومن تلقيه علي مما تحاول ان تصرفني به عن طاعة الله كنت من المحضرين - 00:18:29

الى هنا انتهى الكلام مع القرين قال هؤلاء بعضهم لبعض افما نحن بميتين في هذا الاثنى واثناء الحديث فيما بينهم يلتفت بعضهم لبعض يقول افما نحن بميتين حمزة للاستفهام عاطفة على مقدر من السياق يعلم - 00:18:59

نعيش في الجنة على هذه الصفة الحسنة فما نحن بميتين ونسلم من جميع العاهات واللافات والامراض والموت وغير ذلك فما نحن بميتين يستأنسون بهذا لانهم يرون ذبح الموت بين الجنة والنار - 00:19:38

قبل ذلك قد يخشون من وقوع شيء بهم وحينما يرون ذبح الموت يستأنسون ويسرون ويفرحون بذلك يستأنس بذلك اهل الجنة ويحزن بذلك اهل النار ان اهل الجنة يفرحون اذا علموا ان لا موت - 00:20:17

وانهم سيستمرون على هذه الحالة على حال حسنة واهل النار والعياذ بالله ينادون ما لك يا ما لك ليقضي علينا ربك يتمنون الموت ينادون ملك الموت مخازن النار يتمنون الموت على ما هم فيه من العذاب والعياذ بالله - 00:20:45

فحينما يطمئنون انه لا موت يقول بعضهم لبعض افما نحن بميتين نحن في هذا السرور دائما وابدا نحن في هذا الانس والصحة وكمال الرزق والنعم والحور العين دائما وابدا افما نحن بميتين - 00:21:10

الا موتتنا الاولى التي حصلت الدنيا لانهم حينما يرون الموتى يذبح بين الجنة والنار يعرفونه انه مر على كل واحد كل واحد يعرفه من الاخيار والاشرار الا موتتنا الاولى التي حصلت في الدنيا - 00:21:37

وما نحن بمعذبين نحن في هذه الحياة دائما حياة بلا موت ولا يمسها عذاب سلمنا من العذاب هذا لهو الفوز العظيم يقول بعضهم لبعض هذا هو الفوز وهذا هو السعادة - 00:22:11

وينسون ما مر بهم من بؤس وشقاء في الدنيا وتعب ونكد ان هذا يعني هذا النعيم وهذه الحياة وهذا الانس هذا لهو الفوز والسعادة الفوز العظيم الذي لا يشبهه شيء - 00:22:41

فقال الله جل وعلا او قالت الملائكة لو قال هؤلاء المتحدثون بعضهم لبعض كما قال المفسرون رحمهم الله لمثل هذا مثل هذا فليعمل العاملون بمثل ما نحن فيه هذا الذي يستحق العمل - 00:23:09

هذا الذي يستحق الجد والاجتهاد في الطاعة ما دامت هذه هي النتيجة لمثل هذا يعمل العاملون النبي صلى الله عليه وسلم رأى من في سكرات الموت تجود به نفسه قال عليه الصلاة والسلام - 00:23:32

لمثل هذا فليعمل العاملون وحينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:58

يده في يد ورأى جنازة فاسرع المشي حتى اتى القبر ثم جثى على ركبتيه فجعل يبكي وهو اكرم الخلق على الله جل وعلا جعل يبكي حتى بل الثرى ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون - 00:24:17

مثل للقبر ولما بعد القبر فليعمل المرء وعن انس رضي الله عنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على مريض يجود بنفسه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون يعني لمثل هذه الحالة وما بعدها - 00:24:44

فليعمل العاملون لانه اذا عمل خيرا سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان عمل سوءا والعياذ بالله شقي لمثل هذا فليعمل العاملون فليتذكر المؤمن هذه الصفات الحميدة التي اعدها الله جل وعلا لمن اطاعه - 00:25:12

وما يقابلها من العذاب العليم مؤلم ترى فيه تغلي في نار جهنم والعياذ بالله وليقارن بين هذا وهذا فليسعى في فكاك نفسه وخلاصها

من النار ما دام في دار المهلة - 00:25:44
والله جل وعلا يسوق هذه الايات لعبادة تتلى عليهم وكأنهم يشاهدون الامر لان هذا قد حصل وهو موعود به في الدار الاخرة. ولكن ليتعظ من كان حيا يتعظ من كان يريد النجاة لنفسه - 00:26:08
وليسأل الله جل وعلا الثبات والتوفيق والسداد انه لا يملك ذلك لنفسه الا بتوفيق الله جل وعلا وليكن في ذلك نذارة لمن اشتغل وضيع وقته في معصية الله جل وعلا بان هذا هو مصير الهالكين - 00:26:37
فليسأل العبد ربه جل وعلا حسن الخاتمة الاعمال بالخواتيم والتوفيق لمن وفقه الله جل وعلا فاهل الخير يسرون لعمل الخير ويختم لهم به واهل الشر والعياذ بالله ييسرون لعمل اهل الشر ويختم لهم به - 00:27:02
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:27:26